

— لأنى أصبحت بعد التجارب أعرف ما أريد وما لا أريد  
— ولأنى أصبحت أعرف نفسى وأعيش عيشة تتفق  
ومناجيا الخاص

— ولأنى ما زلت والحمد لله سليم المسحة ومغافى البدنى  
— ولأنى تعلمت ضبط النفس  
— ولأنى أقدر مما كنت على احتمال الآلام وخدمات الحياة  
— ولأنى أقدر على خدمة وطنى وإسعاد من حولى  
— ولأنى أحمل كنفوزاً من الأسرار والذكريات  
— ولأنى أصبحت أنعم بالهدوء والاستقرار والسلام  
ذكرت وأرى هذا ذات يوم لصديق حميم فقال : هذا حسن .  
ولكن هل نسيت أن للشباب هزائمه ولذاته ، خفقانه وغزواته ،  
أحلامه ومطاميه ، قوته ونفسته ؟ وهل الشباب إلا الحياة  
الحافلة ؟ وهل الكهولة إلا الحياة الفاترة ؟

فقلت له : مهلاً . لم أنس شيئاً وإنى بما ذكرته علم خبير .  
بل من أعلم به منى وأخبر ؟ ولكن مالك أنت قد ذكرت حسناته  
ونسيت سيئاته ؟ فللشباب كما تعلم نقائصه وهفواته ، كبواته  
وانفعالاته ، حماقاته وجهالاته . فليس الشباب حلاوة صرفاً كما  
ترجم . ولقد عرفت أناهاً كان شبابهم عذاباً وجحياً ، فجاءتهم  
الكهولة راحة ونعياً . وعرفت العكس مع أناس آخرين

إن السعادة ميسورة في الشباب وميسورة في الكهولة إذا  
عرف الإنسان كيف يعيش وفق طبائع المهدين ومميزات العمرين  
فالشباب هواطف أولاً وعقل ثانياً ؛ فهو حاسة وتدقق وإقدام  
والكهولة عقل أولاً وعواطف ثانياً ؛ فهي أتران وحساب  
وسير إلى الأمام

والشباب طائفة في السماء ، ودبابة في الأرض ، وغواصة  
في البحار<sup>(١)</sup>

والكهولة سيارة نعمة تطوى الأرض أو باخرة ضخمة  
تختر البحار<sup>(٢)</sup>

والشباب فراشة هائمة على وجعها طلباً للتور الوهاج<sup>(٣)</sup> ،

(١) رمز لقوة والجرأة والقيام بالأعمال الشاقة والتمرض للأخطار  
(٢) رمز للتأثير والاستقرار والاضطلاع بالأعمال الكبيرة ذات  
الآثار الباقية .  
(٢) رمز لضعف على الشباب البائس العاثر الذى جرم التوفيق

## الشباب والكهولة بين توديع وترحيب

لصاحب العزة الأستاذ محمد كامل سليم بك

سكرتير هام مجلس النواب

— إذا بلغ الإنسان الأربعين من عمره ، وزحف متحدرًا  
إلى الخمسين ، شعر بتطور حاسم في مجرى حياته : هي فترة من  
المعمر ظاهرة للمالم واضحة الحدود . قد يتجاهلها أناس فيمرون  
بها سرعاً ومن غير مبالاة . وقد يضطرب لها أناس فيحزنون  
أشد الحزن على شباب ولئى وأدبر بنضرتهم وروعتهم ، وكهولة  
جلت بآثارها وأتقالمها . وآخرون مثلى يقفون هنيئة ، ويفكرون  
ثم يفكرون ، ويودعون عهداً أدبر ، ويستقبلون عهداً أقبل ،  
ثم يبتسمون ويسرون في الطريق المنحدر الذى يقاس بالأعوام ،  
أو يقاس بالشهور والأيام ... علم ذلك عند علام النيوب !  
هي على كل حال فترة فاصلة حاسمة ، تنطق بعبارة واضحة  
حازمة ، لا ليس فيها ولا إبهام ؛ إذ تقول : « أيها الرجل . قد  
انتهى شبابك . قد تضحك ساخراً ؛ وقد تتحدى وتتكبر ،  
وترجم أن رأسك لم يشتمل بعد شيئاً ، أو أن أسنانك سليمة ،  
وقوتك عظيمة ، وأنتك في صحة الشباب وعافية الشباب ... وإنى  
لمصدقك ؛ ولكن صدقتى أنت كذلك : إنك لست الآن شاباً  
بل أنت كهول ، فإريك ؟ »

والرأى هنا يتوقف على عوامل شتى أخص بالذكر منها  
— اثنين أو ثلاثة :

(الأول) نظرة الإنسان إلى الحياة عامة

(الثانى) الحالة الباطنية أو الصحية

(الثالث) الحالة الظاهرة أو الشكلية

وما يبتنى الآن في هذا المقام أن أشرح هذه العوامل  
وأبين أثرها ومبلغ خطرهما في تكوين الرأى ؛ وإنما يعنى (ونحن  
في زمن الحرب) أن أهم على الموضوع هجوماً خاطفًا ، فأقول :  
إن أحب الكهولة لأسباب أوجزها فيما يلى :

أو نعمة<sup>(١)</sup> ساجدة فوق أطباق العسل المصني

والكهولة فراشة هدأت وسكنت بمد طول اللطاف واحتراق  
الجناح ، أو نعمة شبت وارتوت وما هي بحاجة إلى التكرار  
دعني يا صديقي أنعم بالكهولة نمياً هادئاً معتدلاً لا أشمر  
فيه بالأكتئاب والضجر ، ولا بالتعب والملل ، لأنه نعيم النفس  
والروح الخالدة ، لا يتطرق إليها الاكتظاظ والسأم الكريه .  
إن الشباب كلباس الحمام ، ينفع للسباحة العنيفة في البحار .  
والكهولة كالمطف ينفع للتدفئة عند مقدم الشتاء

فلي بهذا المطف المريح ألبسه في بر السلام ، وقد أخذت  
نصيبي وأكثر من نصيبي في السباحة والتعرض لأخطار البحار  
الآن أصبحت أعرف نفسي وما تريد . وكنت في الشباب  
أجهل نفسي وأسى وراء مالا أريد أو ما لا خير فيه . والآن  
أعرف ضبط النفس وجمال التسامح ، وهما سر السعادة والإسماع .  
وكنت في الشباب على النقيض : ثورة مشبوبة حيناً أو سيارة  
من غير فرامل أحياناً أخرى

ولكن ما هذا ؟ هل الكهولة خير كل الخير ، لا عيب  
فيها ، ولا غبار عليها ؟ كلا فقد أراد الله أن يمزج الخير بالشر ،  
والشر بالخير ، ليخرج من المزيج مزاجاً معقولاً ، ونظاماً مقبولاً .  
ففي الشباب كفة الجسم وجماله ترجح كفة العقل . وفي الكهولة  
كفة العقل وكاله ترجح كفة الجسم - فكل شيء يميزان وقد  
إن الرجل إذا جاوز الأربعين واقترب من الخمسين لا محالة  
شاعر بنوع من الحرمان ونوع من الإذلال . فهذه بعض  
أسنان تترعرع فتتخلع ؛ وهذا شعر يبيض أو يتساقط ؛ وهذه  
عيون كانت قوية نافذة ، أصبحت ضميعة حاسرة : في حاجة إلى  
منظار للقراءة ومنظار للمسير . وهنا وهناك خطوط تندثر بتجاعيد  
وأخاديد . ثم هضم يضمف ، وغذاء ينتقى ، وشراب يدرس ،  
وكل شيء بحساب ، وإلا وقع العقاب . فإذا مرضت يا صاحبي  
جاءك الطبيب المالج ، ولا يتركك إلا وعلى شفثيه ابتسامة خيثة  
جمة الماني . إذ يقول لك : ( يا عزيزي خفف من نشاطك  
وجهدك . وأكثر من أسباب الراحة . ولا تنس أنك لست  
اليوم شاباً )

(١) رمز لتخفيف على الشباب العابت المستهتر الذي جعل اللذات  
غرضه الوحيد من الحياة .

هذا وقد تشتهي نفسك أصراً فيه رياضة أو متاع أو غذاء ،  
فلا يسمفك جسمك في همة ونشاط كما كان المهدي في الشباب ،  
وإنما يتباطأ أو يتخاذل بالإعياء . هذه هي الكهولة في أخف  
أعبائها . وقد تثقل وتقسو وتشد حين تجمل من نفسها بإباً  
تدخل منه العلل والأوصاب إلى الجسم ، والحسرة والاكتئاب إلى  
النفس . على أني والحمد لله أسعد حالاً من هذه الصورة ، فازلت  
كامل الصحة ، معافى البدن ، جهم الحيوية والنشاط ، ولهذا تراني  
أحب الكهولة لأنني أحب النضج ، وأحب النضج لأنني أصبحت  
أفضل حكم العقل على تحكم الفرائر ، وأوثر الروحانيات على  
اللاذيات . والشباب في نظري حرب قائمة ، والكهولة سلام  
مقيم . قد تقول ساخراً إن هذا السلام ركود ، والركود من  
مظاهر الموت . وإني لا أقر هذا القول ولا أوافق عليه . فأنا  
لا أقول بالسلام المقيم ولا بالاستسلام وانعدام النشاط ؛ إنما  
أقصد سلاماً كسلام الدولة القوية الغنية ، لا تحب الحرب  
ولا تسرع إليها مختارة ، بل تعمل في شتى مرافق الحياة بنشاط  
أى نشاط . أقصد السلام الذي يشعر به المجاهد الذي ناضل  
طويلاً ، وأدرك ما أراد ، ثم هدأ واستقر ليستريح وينعم بمزايا  
السلام . هو سلام لا يعرفه الشاب بحال من الأحوال ، لأن  
الشباب يسبح في غمرات متلاحقات . فهو يطمح ويطمع .  
وينهك نفسه ليكون في الحياة شيئاً مذكوراً ، وليحصل على المال  
والمجد والشهرة . يطالع ويدرس في نهم شديد ليعرف كل شيء .  
ويظل ريشة في مهب العواطف العواصف : من حب وكره ،  
ورضا وسخط ، وأمل وألم . فيظل على الدوام مشرد القلب  
في فرح يمازجه اضطراب ، أو في حزن يلازمه اكتئاب ،  
إن أخطأ أو أصاب . ضح هذا كله في كفة الحسائر للشباب ،  
وانظر ما يقابلها في كفة المكاسب للكهولة . ترى الكهل  
ينعم بمزية التحرر والخلاص : التحرر من قيود كانت في الشباب  
ثقيلة ، والخلاص من جهود كانت مغنية . لأنه أدرك ما أراد ،  
ويش في الغالب من إدراك البعض الآخر . واليأس إحدى  
الراحتين ...

لهذا أراني أشد ما أكون اغتباطاً بالكهولة . لأنها خلصتني

وإنها لمفعمة بالأسرار ، بعضها خاص لا يذاع ، وبعضها عام سوف ينشر يوماً من الأيام . حينذاك يستقر رجل الأسرار مبتسماً هادئاً في مكانه المختار ، ثم يتنفس في عمق واسترخاء وسكون . ياله من شعور لذيذ كامل الصفاء . هيهات هيهات للشباب أن يدرك مداه أو يفهم معناه ؛ لأن الشباب كما قلت دائم الحركة ، يمدو ويلهث وراء متع ليس فيها رى ولا شبع ، ووراء فرص الحياة يطاردها في حماسة الصبا ، وخلاصة المطامع وسراب الغايات .

هذا هو الشباب . وهذه هي الكهولة .

فوداعاً يا شبابي فقد كانت سعادتي بك أضعافاً مضاعفة  
ألمني منك !

ومرحباً بالكهولة فقد سمعت بمقدمها ، واستبشرت بطلائع ثمارها ، وأصبحت لا أقوى على فراقها الآن . ورحم الله النبي الذي قال :

« خلقت أروفاً لورجعت إلى الصبا لفارقت شببي موجه القلب باكياً  
محمد باسل سليم

من مطالب كانت على نفسى ثقيلة الوطأة شديدة الإلحاح . ولأنها منحتنى القدرة على خدمة بلادى على وجه معين ظاهر الأثر معروف الدائرة . كما منحتنى القدرة على إسعاد من حولى على وجه أدق وأشمل . وفي هذا كله أنس للروح وغبطة للنفس ، ليس إلى وصفهما من سبيل .

وأخيراً ما هذا الهدوء النفسى الفريد الذى يملأ صدري في الكهولة ؟ أهو وليد الثقة بالنفس بمد طول التجارب على مر الأهوام ؟ قد تحدث الآن أمور مروعة فأتألم لها من غير هلع أو جزع . وأراني أحمل الألم في جلد وصبر وإيمان . لماذا ؟ لست أدري . وإنما أدري أن هذا سلاح للروح ممدوم النظير ، لا يعرفه الشباب الذى تراه من هول كل صدمة يطير .

هو هدوء أشبه بالهدوء الذى يلي العاصفة : هدوء يطلق النفس من عقابها ، ويفتح أمام العقل آفاقاً لم يكن يراها . وياله من هدوء مريح حين أخلو إلى نفسى في مقعدى الوثير ، أطلع ما أشاء كما أشاء ، أو أفكر فيما أشاء عند ما أشاء ، أو أرجع إلى ذخائر الذاكرة أستثير منها ذكريات الماضى البعيد أو القريب ،

لا يفوتكم أن تزوروا متحف فؤاد الأول

لسكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

لتشاهدوا تطورات وسائل النقل البرية والبحرية والجوية في مختلف الأزمان وتروا أكبر وأدق مجموعة من التماثيل والنماذج والمصورات المضاءة لتاريخ النقل في مصر والخارج .

المتحف مفتوح للزيارة كل يوم من أيام الأسبوع كما يأتى :

فصل الشتاء : من أول نوفمبر إلى آخر أبريل  
فصل الصيف : من أول مايو إلى آخر أكتوبر

من الساعة ٨ إلى الساعة ١٣.٣٠

من الساعة ٨.٣٠ إلى الساعة ١٤

خلال شهر رمضان } شتاء : من الساعة ١٠ إلى الساعة ١٤  
صيفاً : من الساعة ١٠ إلى الساعة ١٣.٣٠

معددا أيام الإثنين والمطلات الرسمية

رسم الدخول ٢٠ ملياً

تليفون رقم ٤٣٨٣٢